



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس – مستغانم –
كلية الآداب و الفنون
قسم الدراسات اللغوية
تخصص: لسانيات عربية



مذكرة تخرج لاستكمال شهادة الماستر

المصطلح اللساني النصي بين اللسانيات
الغربية و اللسانيات العربية

تحت إشراف:

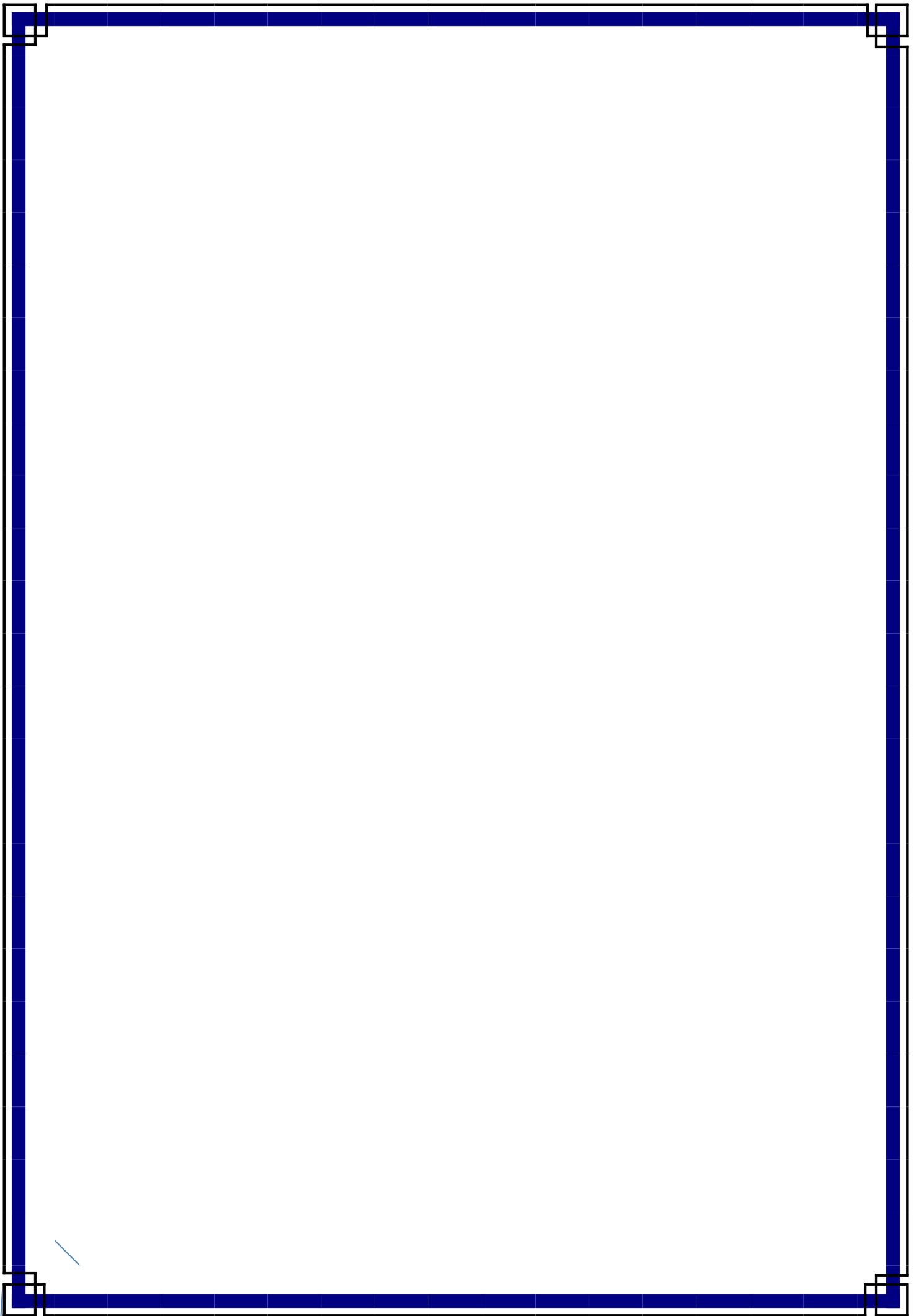
أ. غريب يمينة

من إعداد:

❖ بن يعقوب خديجة

السنة الجامعية: 2017/2018

الله أكبر



الحمد لله ربّ العالمين، و الصلاة و السلام على خاتم النبيين و المرسلين سيّدنا محمد صلى الله عليه وسلم، أفصح المتكلمين، أبلغ الناطقين، و على آله و صحبه الطيّبين الطاهرين، و من اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

يشكل المصطلح حيزا كبيرا في كل العلوم و المعارف، إذ كثرة المصطلحات تدل على ارتفاع الثقافة و العلوم و تطور الشعوب، للمصطلح دور فعال في الفكر الإنساني عامة و الفكر اللغوي خاصة، إذ لا يوجد علم يتأسس بدون مصطلحات تعبر عنه، كانت نشأة المصطلحات مع نشأة الإنسان و تسمية للأشياء إلا أنّها لم تعرف أو بالأحرى لم يصطلح عليها بالمصطلح الذي نعرفه الآن.

و من المصطلحات التي واجهت أكثر صعوبة و تعقيدا المصطلح اللساني، إذ كثرة المصطلحات المتداولة، و اضطراب دلالاتها و عدم مراعاة حدودها العلمية، و اتساع المجالات العلمية و الثقافية التي تنتمي إليها المصطلحات اللسانية، و غموض الكثير من المصطلحات في مصادره الأصلية بسبب أهمية هذا العلم لدى الأجانب أنفسهم، و معاناتهم من اتساع مجالاته و تعدد مدارسه إن أوضح مثال على الفوضى التي تعصف بالمصطلح اللساني هو عنوان هذا العلم، أي اللسانيات التي تعددت مصطلحاتها من علم اللغة، علم اللسان، اللسانيات، و الألسنة.... إلخ.

فهو من المصطلحات التي واجهت صعوبة أكبر، إذ يعد على المستوى العالم العربي من القضايا العالقة في الأذهان اللسانيين المترجمين.

من بين المصطلحات المتداولة المصطلح اللساني النصي الذي يعرف بأنه نسيج الكلمات التي تشكل وحدة كبرى و شاملة، كما رأينا خلطا بين النص و الخطاب، إذ أنهما يشكلان مفهوما واحدا و هذا ما اعتبره الكثير من الدارسين العرب و الدراسات الغربية. و عليه جاءت إشكالية البحث كآتي: ما هو حال المصطلح اللساني النصي في

اللسانيات الغربية و اللسانيات العربية؟

تتفرع عنه جملة من الأسئلة تتمثل في:

- ما هو مفهوم المصطلح عام و المصطلح اللساني و النصي خاصة؟
- في ماذا تشكلت مساهمة التراث اللغوي العربي و اللسانيات العربية الحديثة في لسانيات النص؟
- ما هو حال لسانيات النص في الدرس اللساني الغربي الحديث من خلال المقاربات و التطبيقات؟

و من أهم الدوافع التي أدت بي إلى تناول هذا الموضوع و الاهتمام به هو الصعوبات التي واجهت و ما زالت تواجه القارئ العربي في المسيرة الدراسية و خاصة الطالب الجامعي الذي يواجه أكبر مشكلة و ذلك في تعدد المصطلحات لمصطلح واحد و هذا أدى إلى الحيرة في انتقائها، و السبب الآخر هو الترجمة التي زادت في كثرة ترجماتها لمصطلح واحد أملا في النظر و ذلك بإعطاء حلول مناسبة تخفف من هذه المعضلة، بغية في إدراج المستوى الدراسي بالنسبة للطالب و للباحث في مسيرته البحثية و من هنا جاء بحثي بعنوان "المصطلح اللساني النصي بين اللسانيات الغربية و اللسانيات العربية".

فقسمت بحثي إلى فصلين:

- تناولت في الفصل الأول مفاهيم حول ماهية المصطلحات، المصطلح اللساني، المصطلح النصي.
- فأدرجت في المبحث الأول المصطلح لغة و اصطلاحا، أما المبحث الثاني مفهوم علم المصطلح، و المبحث الرابع المصطلح اللساني، أما المبحث الخامس مفهوم النص و الخطاب و علاقتهما ببعض.
- أما الفصل الثاني فكان عبارة عن مقارنة بين اللسانيات النص في اللسانيات الغربية و اللسانيات العربية، فتناولت في المبحث الأول مدى مساهمة التراث اللغوي العربي في لسانيات النص أما المبحث الثاني مساهمة اللسانيات العربية الحديثة في لسانيات النص، و المبحث الثالث تمثل في أهداف لسانيات النص، أما المبحث الرابع أزمة

المصطلح اللساني النصي العربي و المبحث الخامس لسانيات الدرس الغربي
الحديث (المقاربات و التطبيقات) تمثل في النقاط التالية:

نحو النص، تحليل النص، البنية، السياق، الإنتاج، المقاصد، ولقد اتبعت في البحث المنهج
الوصفي من خلال وصف وضع المصطلح اللساني النصي كما اعتمدت على المنهج
المقارن في المصطلح اللساني النصي بين اللسانيات الغربية و اللسانيات العربية
أما في ما يخص الصعوبات التي واجهتني فلم ألقى صعوبات كثيرة من ناحية
المصادر و المراجع إلا في بعض الجزئيات.

و في الأخير نسأل الله العلي القدير التوفيق في هذا العمل المتواضع، كما أتقدم بالشكر
إلى كل من ساعدني و إلى الأستاذة الشرفة التي كانت أحسن مرشدة و معينة لي.

تمهيد:

إن الحديث عن الأسماء و التعريفات هو الحديث عن المصطلح، إذ أن كثير من العلماء على اختلافهم قد أحاطوا عناية كبرى لهذا المفهوم، إما بطريقة تعريف أو بطريقة تحديده و عرضه، و المصطلح يشكل حيزا كبيرا في كل العلوم و المعارف، إذ أن كثرة المصطلحات تدل على ارتفاع الثقافة و العلوم، و بالتالي تطور الشعوب و الأمم.

تعريف المصطلح:

أ. تعريف المصطلح لغة:

فقد ذكر صاحب لسان العرب أن لفظ " الاصطلاح " يحمل في دلالاته معنى الصلح و التصالح فقال: "تصالح فيما بينهم، و الصلح: السلم و قد اصطلحوا و صلحوا مشددة الصاد، قلبوا التاء صاد و أدغموها في الصاد بمعنى واحد " أي اتفقوا و توافقوا¹

" المدلول اللغوي لهذه المادة هو التصالح و التوافق، فكأن الناس اختلفوا عند ظهور المدلول الجديد"²

تبدو اللغة مجموعة من الاصطلاحات لأن المسميات لا توجد في اللغة دفعة واحدة، بل تظهر مع تطور الحياة و الحاجة إليها.

يتبين من خلال ما تقدم أن المصطلح في أصل الكلمة الصلح و هو ضد الفساد، و هذا ما خلف صراع و اختلاف شديد في تحديده و عرضه، و هذا ما شكّل عقبة أو صعوبة جمة في وضع المصطلح مما يواجه مشكلة في إيجاد لفظ يحمله.

¹ ابن منظور، لسان العرب، مادة "صلح" دار الجيل بيروت، لبنان، ط1988، ص462

² ممدوح محمد خسارة، علم المصطلح و طرائق وضع المصطلحات في العربية، دار الفكر دمشق، ط2، 2013، ص11

ب. تعريف المصطلح اصطلاحاً:

يمثل المصطلح اصطلاحاً اتفاق قوم على تسمية شيء، و هذا ما جاء في قول الجرجاني "الاصطلاح عبارة عن اتفاق قوم على تسمية شيء بإسم ما ينقل موضعه الأول و إخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما، و هذه المناسبات لا تكون دائماً في المصطلحات، و قيل الاصطلاح إخراج الشيء من المعنى اللغوي إلى معنى آخر لبيان المراد"¹

و قيل أيضاً هو مفهوم اتفقت عليه مجموعة في مجال من مجالات المعرفة، لتحديد الشيء الذي وضع له²

فالمصطلح هو " الحاصل للمضمون العلمي في اللغة، و أداة التعامل مع المعرفة، و أساس التواصل في مجتمع المعلومات "³

و قضية الاصطلاح قديمة في التفكير العربي، واردة في مؤلفات القدماء العرب، و هو ما أشار إليه الجاحظ (ت 255هـ) في كتابه (البيان و التبیین) بقوله: " اشتقوا لها (للمعاني) من كلام العرب تلك الأسماء، و هم اصطلحوا على تسمية ما لم يكن في لغة العرب إسم، فصاروا في ذلك سلفاً لكل خلف و قدوة لكل تابع و لذلك قالوا: العرض و الجوهر و أيس و ليس ... كما وضع الخليل بن أحمد لأوزان القصيدة و قصار الأرجاز ألقاباً لم تكن العرب تتعرف تلك الأعاريض بتلك الألقاب، و تلك الأوزان بتلك الأسماء كما ذكروا الطويل و البسيط و المديد "⁴

¹ الشريف علي بن محمد الجرجاني، التعريفات، المطبعة الخيرية، المنشأة بجمالية مصر، ط1، 1306هـ ص13

² محمود عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط2، ص203

³ عمار ساسي، المصطلح في اللسان العربي من آلية الفهم إلى أداة الصناعة، ط1، الأردن، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع، 2009، ص4، 5

⁴ الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان و التبیین، تح: المحامي فوزي عطوي، دار مصعب بيروت لبنان، 1968، ص88

و المصطلح يمثل العملة الصحيحة المتداولة في فرع أو فروع متقاربة من العلوم، طبيعية كانت أم هندسية أم طبية أم اجتماعية أم تربوية أم نفسية أم أدبية أم فنية، و من ثم فهو يمثل قنوات الاتصال و التفاهم بين أصحاب تخصص معرفي معين لاستخدامه في الدلالة عن معان محددة، أي أنهم اصطاحوا عليه ليكون مصطلحا للتعامل، فهما و بحثا و تعليما و تأليفا، فيما يقومون به من إنتاج علمي متخصص، و لكي يكون المصطلح عملة يسهل تداولها بين المختصين كان لابد من تحديد لأبعاد مضامينه و سياقات استخدامه¹

تعريف علم المصطلح:

لقد أحس العملاء بأهمية المصطلح و مكانته و ضرورة وضع أسس تتبع في وضع المصطلحات و التعامل معها، فنشأ تبعا لهذا الإحساس ما يمكن تسميته بعلم المصطلح على يد كل من السوفييتي لوط lotte و النمساوي فوستر vuster، و هذا العلم حسب تعريف المنظمة العالمية للتقييس: "دراسة علمية لتسمية المفاهيم التي تنتمي إلى ميادين متخصصة من النشاط البشري باعتبار وظيفتها الاجتماعية"²

و يعرفه علي القاسمي بأنه " العلم الذي يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية و المصطلحات اللغوية التي تعبر عنها"³

و هو تعريف أقرب لفهم المصطلحية بالغرب حين ارتقت إلى مرتبة "العلم" و أول تجليات استقلالها عن باقي العلوم التي ارتبطت بها لقرون عدة

لتأسيس رصيدها الاصطلاحي الخاص، و إذا ما بدا لنا أن المصطلحية جاءت في شكلها الحديث أواسط القرن الماضي لتطلع بمهمة التثبيت من الاستعمال الدقيق للمصطلحات

¹ معجم المصطلحات التربوية و النفسية، د.حسن شحاتة/ د.زينب النجار، الدار المصرية اللبنانية 2003، ص12

² علي القاسمي، النظرية العامة لوضع المصطلحات و توحيدها و توثيقها، مجلس اللسان العربي، ط1، 1980، ص9

³ علي القاسمي، علم المصطلح، أسسه النظرية و تطبيقاته العملية، بيروت، مكتبة لبنان للنشر 2008، ص400

،فإن كل الإرهاصات التي سبقت هذه النشأة الرسمية أبانت عن وعي رواد الفكر العربي بأهمية مفاتيح العلوم¹

فعلم المصطلح هو " بحث علمي و تقني يهتم بدراسة المصطلحات العلمية و التقنية دراسة دقيقة و عميقة من جهة المفاهيم و تسميتها"²

و ذكر الشيخ إمام اللسانيات عبد الرحمن الحاج صالح في كتابه (بحوث و دراسات في اللسانيات العربية) بأنه " دراسة الألفاظ الخاصة بالعلوم و التقنيات بتجميعها و رصدها و تحليلها و وضع بعضها عند الاقتضاء"³

نستنتج مما تبين أن أغلب الدارسين اتفقوا على أن علم المصطلح هو العلم الذي يدرس المصطلحات بطريقة علمية دقيقة و عميقة ،و هو علم يبحث في المفاهيم العلمية و تسميتها. نشأة علم المصطلح:

تخضع كافة اللغات لسنة التطور و التقدم في ألفاظها و معانيها ،و هذا راجع إلى ظهور العلوم و المخترعات الجديدة بصورة مستمرة مما يؤدي بالضرورة إلى ظهور مصطلحات و مسميات لكل علم من العلوم أو اختراع من الاختراعات " و بذلك يكون المصطلح مفتاحاً لتعليمية العلوم و اللغات و المعارف كلها ،و إطاراً موسوماً في تحصيلها من غير انحراف مقصود و لا إجحاف مردود"⁴

¹ خالد اليعبودي، المصطلحية و واقع العمل المصطلحي، دار ما بعد الحداثة، 2004 ص 85
² عمار ساسي، المصطلح في اللسان العربي من آلية الفهم إلى أداة الصناعة، ط1، الأردن، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع، 2009، ص 94

³ عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر و التوزيع، الجزائر، 2012، ص 374

⁴ عمار ساسي، المصطلح في اللسان العربي من آلية الفهم إلى أداة الصناعة، ط1، الأردن، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع، 2009، ص 94

و مع التطور الحاصل في العلوم و التكنولوجيا ، و النمو السريع في التعاون و التبادل الدولي في السلع و الخدمات المعرفية ، و ارتفاع المردود الاقتصادي لجأ العلماء المتخصصون و اللغويون المعجميون إلى وضع و تطوير علم جديد أطلقوا عليه علم المصطلحات أو المصطلحية الذي يمكن أن نقول عنه: " العلم الذي يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية و الألفاظ اللغوية التي تعبر عنها"¹

إن علم المصطلح قد تطور مع بدايات القرن العشرين تطورا مذهلا حيث يعد النمساوي يوجين فوستر eugen vuster مؤسس علم المصطلح المعاصر و الممثل الأساسي لما يسمى مدرسة فيينا حول التوحيد الدولي للمصطلحات ، حيث ينقسم إلى قسمين:

علم المصطلح العام الذي حدده فوستر fuster مجالات علم المصطلح العام ، أو النظرية العامة لعلم المصطلح ، و ضمنها طبيعة المفاهيم و خصائصها ، و العلاقات فيما بينها و نظمها و وصف المفاهيم من خلال تعريفها و شرحها ، مع تحديد طبيعة المصطلحات و مكوناتها.

أو علم المصطلح الخاص الذي يهتم بدراسة القواعد الخاصة بالمصطلحات في لغة معينة ، مثل اللغة العربية أو اللغة الفرنسية ، كما يتناول دراسة المصطلحات العلمية داخل التخصص الواحد من خلال التعرض لسمااتها و قضاياها.

كان نشوء علم المصطلح في " زمن متأخر على يد كل من السوفيائي الروتي lotte و فوستر fuster الذي يعتبر كمؤسس للمصطلحية العصرية و الممثل الأساسي لما سمي بمدرسة فيينا ، و ذلك من خلال أطروحته للدكتوراه التي عرض فيها نظريته العامة للمصطلحية"²

¹ محمد علي الزركان ، الجهود اللغوية في المصطلح العلمي الحديث ، منشورات اتحاد كتاب العرب ، 1998 ص 457

² ماريا تيريزا اكابري ، المصطلحية النظرية و المنهجية و التطبيقات ، ترجمة محمد أمطوش ، ط1 ، 2012 ، الأردن ، عالم الكتب الحديث ص2

إذا أمعنا النظر في أصول هذا العلم الجديد، فإننا نجد أن ممارسة هذا العلم هي ممارسة قديمة في الأصل، فقد كان هناك مختصون اهتموا بتسمية المفاهيم العلمية، و لا ننكر أن هذا العلم (علم المصطلح) قد سبق إليه علماءنا العرب القدامى في استعمالهم للفظي " مصطلح " و " اصطلاح " .

أهمية المصطلحات:

للمصطلح دور فعال في الفكر الإنساني عامة و الفكر اللغوي خاصة، إذ لا يوجد علم يتأسس بدون مصطلحات تعبر عنه.

إن للمصطلح أهمية في أي علم من العلوم، كان و لا يزال أمرا ذا مرتبة لاحتلاله موقع المركزية في كل العلوم، و البحث عن المختصرات الدالة عن تلك المفاهيم الكثيرة و المتشعبة، جعل من المصطلح أداة معرفية مهمة، و وسيلة لتنظيم المفاهيم المعرفية وفق عوامل مشتركة، و تأطيرها بتسمية معينة.

إذن تأتي أهمية المصطلحات " من كونها أساس للدراسات العلمية لأنها ترسم

معالمها و توضح مبادئها، و كل تطور في علم من العلوم لابد أن يواكبه تطور في مصطلحاته نقلا و استنباطا، فالغاية التي يرمى إليها من استنباط المصطلحات أو نقلها في باب من أبواب العلوم المختلفة هي تيسير التعامل مع المفاهيم الجديدة التي لا رموز لها في معاجم اللغة و استيعاب تلك المفاهيم و دمجها مع الثقافة الجديدة، فتعمل هذه المصطلحات على إثراء اللغة و توسيع ميادينها و تيسير التعامل بها و تنمية المعارف الإنسانية، و ترقى العلوم¹

مفهوم المصطلح اللساني:

إن المصطلح اللساني مرتبط بحقل علمي حديث، ألا و هو علم اللسان (اللسانيات)

¹ محمد خليل الخلايلة، المصطلح البلاغي في معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، لعبد الرحيم العباسي، ط1 2006 دار الكتاب العلمي، ص20.19

" يشير المصطلح اللساني إلى هوية المصطلح باعتباره تقييدا له بكونه لسانيا، يمكن أن يكون مظلة بحثية، تضم تحت جناحيها أعمالا علمية تبحث في المصطلحات اللسانية لا في المصطلح بعمامة، فيكون بذلك مساويا في معناه و دائرة اختصاصه للسانيات المصطلح"¹

يعد المصطلح اللساني على مستوى العالم العربي من القضايا العالقة في أذهان اللسانيين المترجمين الذين – مع ذلك – قليلا ما جاؤوا إليه من باب الدراسة و بهاجس النقد البناء إذ احتكوا بينما كانوا يؤدون مهام نقل من اللغات الأجنبية إلى العربية، ما استجد في مجال اللسانيات الحديثة من المفاهيم فحسب، و هذا على الرغم من كونه (المصطلح اللساني) إحدى المشكلات التي تعترض أعمالهم، بيد أن هذا الصنيع في حد ذاته أوجد مشكلات جديدة لم يعهدها درس النحوي الذي مارسه القدماء: فأن الأوان للقضية نفسها أن تعتبر الموضوع الذي لا بد أن يعنى به تنظيرا و تطبيقا من يحتك بشكاوى القراء مما يتكيف تلك الترجمات اللسانية من غموض المفهوم و سوء تناول التسمية²

المصطلح اللساني هو تلك العلامة اللغوية المركبة من دال و مدلول، و لتوضيح الفكرة أكثر لا بد من التمييز بين عالم اللغة و عالم الإصطلاح، فالأول ينطبق على الدال (اللفظ) وصولا إلى المعنى فهو يبحث للشكل عن معنى، أما الثاني فيتخذ على عكس هذا الاتجاه، أي أننا نبحث عن المدلول عن دال أو تسمية لغوية، أي نبحث عن شكل خارجي لغوي³

إن واقع المصطلح اللساني العربي القديم يشهد تعقيدا و تشابكا و تداخلا، " إذ لم تخالف السبل بين المصطلحات العربية اختلافها في هذا العلم القديم الجديد، الأصيل الدخيل

¹ الأستاذ د.سمير شريف، اللسانيات، المجال و الوظيفة و المنهج، عالم المكتبة الحديث للنشر و التوزيع 2005، ص341

² أ.يوسف مقران، المصطلح اللساني المترجم، مدخل نظري إلى المصطلحات، دار و مؤسسة رسلان للطباعة و النشر و التوزيع، 2007، ص07

³ هشام خالدي، المصطلح الصوتي في اللسان العربي الحديث، دار الكتب العلمية، لبنان، 2012، ص106.107

المتولد، نعني اللسانيات و السبب في ذلك أن هذا العلم قد حمل على كاهله كل أسباب التشنت الاصطلاحي بين العرب، ثم أضاف عللا و دوافع تراكمت باقتضاء نوعية المعرفة اللغوية عامة، و بمستعمل الدقة اللسانية خاصة¹

و نتيجة هذا الوضع الذي يعاني منه المصطلح اللساني الذي عرف زخما و افرا و هائلا من المصطلحات نتيجة التطور الذي تشهده اللسانيات، ظهرت حركة الترجمة، إلا أنها صعّبت على القارئ و خاصة القارئ العربي فهم مجالها و مفهومها الأساسي الذي نعني به "اللسانيات" التي تعددت من حيث التسمية و هذا ما أدى إلى ظهور فوضى في المصطلح اللساني.

تعريف النص: لغة و اصطلاحا

أ. النص لغة:

عُرّف النص في المعاجم العربية و منها معجم مقاييس اللغة لابن فارس "نص" النون و الصاد أصل يدل على ارتفاع و انتهاء الشيء، منه قولهم نص الحديث إلى فلان رفعه إليه، و نص لكل شيء منتهاه²

أما ابن فارس فيعرف النص: "فيقول النون و الصاد أصل صحيح يدل على ارتفاع و انتهاء الشيء"³

حملت المعاجم كلمة "نص" دلالات عديدة يمكن إيجازها فيما يلي:

النص مرادف لمصطلح الرفع، و منه رفعك الشيء.

النص مرادف للإبانة و الظهور، كما أنه مرادف للاكتمال و بلوغ الغاية.

¹ عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، الدار العربية للكتاب، تونس، 1984، ص55
² ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، وضحه إبراهيم شمس الدين، المجلد 2، دار الكتبة العلمية، 1999، ص525
³ عبد المجيد زراقت، النص الأدبي و معرفته، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت، 2008، ص106

أما الزمخشري في أساس البلاغة يقول: "نصص" الماشطة تنص العروس فتقعدھا على المنصة، و هي تنص علیھا ترفعھا، السنام ارتفع و انتصب، نص الحديث إلى صاحبه قال: نص الحديث إلى أهله، فإن الوثيقة في نصه، و نصصت الرجل إذ أخفيته في المسألة، و رفعتھ إلى حد ما عنده من العلم حتى استخرجته، و بلغ الشيء نصه أي منتهاه"¹

أما في المعاجم الحديثة نجد "الوافي" معجم الوسيط في اللغة العربية يتناول مادة "نص" بالقول: "نصص بالغ في النص ... و نص المتاع جعل بعضه فوق بعض"²

ب. النص اصطلاحاً:

يمكن أن يكون النص جملة أو فقرة أو كتاباً تاماً، كما أنه نسيج من الكلمات " النص وحدة كبرى شاملة تتكون من أجزاء مختلفة تقع على مستوى أفقي من الناحية النحوية، و على مستوى عمودي من الناحية الدلالية، و معنى ذلك أن النص وحدة كبرى لا تتضمنها وحدة أكبر منها، و المقصود بالمستوى الأول (الأفقي) أن النص يتكون من وحدات نصية صغيرة تربط بينها علاقات نحوية، أما الثاني فيتكون من تصورات كلية تربط بينهما علاقات التماسك الدلالية المنطقية"³

كما عرفه تودروف "يمكن للنص أن يكون جملة، كما يمكن أن يكون كتاباً تاماً"

و يرى رولان بارت على النحو الآتي: "النص نسيج الكلمات المنظومة في التأليف

و المنسقة بحيث تعرض شكلاً ثابتاً و وحيداً ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً"

¹ الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق مزيد نعيم شوقي العمري، مكتبة ناشرون، لبنان، 1998 ص 832.831

² عبد الله البستاني، معجم الوسيط في اللغة العربية، مكتبة ناشرون، لبنان، 1990 ص 631

³ نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص و تحليل الخطاب، عالم المكتبة الحديثة للنشر و التوزيع، ط1، 2009، ط2، 2010 ص 42

أما جوليا كريستيفا بينت أن النص " آلة نقل لساني ،إنه يعيد توزيع نظام اللغة ،فيضع الكلام التواصل ،أي المعلومات المباشرة في علاقة تشترك فيها ملفوظات سابقة أو متزامنة و مختلفة "1

نستنتج مما تقدم أن النص هو وحدة كبرى و شاملة ،كما أنه نسيج الكلمات المنظومة في التأليف ،كما أنه يعيد توزيع نظام اللغة فيضع الكلام التواصل ،أي المعلومات المباشرة.

يرى حامد أبو زيد أن النص " هو الوسيلة الإبداعية التي يشترك فيها طرفان ،مرسل و مرسل إليه ،و النص بمثابة الرسالة الواصلة بينهما ،و بما أن القرآن و صفه الله تعالى بالرسالة حق تطبيق المناهج التحليلية عليه ،و لكن النص القرآني ليس كبقية النصوص"2

إن النص حسب ما يرى حامد أبو زيد " أداة اتصال تقوم بوظيفة إعلامية ،و لا يمكن طبيعة الرسالة التي يتضمنها النص بتحليل معطياته في ضوء الواقع الذي يشكل النص من خلاله"3

النص هو عبارة عن وسيلة إبداعية يشترك فيها المرسل و المرسل إليه ،و النص هو بمثابة الرسالة الواصلة بينهما ،كما أنه يقوم بوظيفة إعلامية .
يعتبر هاليداي و رقية حسن " تشكل كل متتالية من الجمل نصا شريطة أن تكون بين هذه الجمل علاقات ،تتم هذه العلاقات بين عنصر و آخر و ارد في جملة سابقة أو جملة لاحقة ،أو بين عنصر و بين متتالية برمتها سابقة أو لاحقة "4

¹ منذر عياش ،الأسلوبية و تحليل الخطاب ،ط1 ،مركز الإنماء الحضاري ،2002 ص122

² عبد السلام المسدي ،النقد و الحداثة ،منشورات دار أمية ،ط2 ،1989 ص24

³ ناصر حامد أبو زيد ،مفهوم النص دراسة في علوم القرآن ،المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر و التوزيع ،بيروت ،ط3 ،1996 ص27.26

⁴ محمد خطابي ،لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ،ط1 ،1991 ،بيروت ،الحمراء ،ص13

" إن النص وحدة دلالية، و ليست الجملة إلا الوسيلة التي يتحقق بها النص "1

كما أنه " ترحال لنصوص و تداخل نصي، ففي فضاء معين تتقاطع و تتنافى ملفوظات عديدة مقتطفة من نصوص أخرى "2

إن النص هو " نسيج أنيق بين الألفاظ الصامته التي تحمل المعاني في ذاتها، فهو كتابة سحرية، أو كتابة كأنها السحر، و هو نسيج الألفاظ بجمالية الإنزياح، و أناقة النسيج، و عبقرية التصوير "3

نستنتج مما سبق أن النص هو نسيج الكلمات المنظومة التي تعبر عن وحدة كبرى شاملة متناسقة فيما بينها، كما يعتبر أن يكون أداة اتصال تقوم بوظيفة إعلامية، أو يكون وسيلة إبلاغية أي بمثابة الرسالة الواصلة بين المرسل و المرسل إليه.

الخطاب لغة و اصطلاحاً:

أ. الخطاب لغة:

تقرأ مادة (خطب) في لسان العرب الخطب: " الأمر الذي فيه المخاطبة و الشأن و الحال، و الخطاب و المخاطبة: مراجعة الكلام، و قد خاطبه بالكلام مخاطبة و خطاباً و هما يتخاطبان الخطبة، إسم للكلام الذي يتكلم به الخطيب الكلام المنثور المسجع و نحوه و الخطبة مثل الرسالة التي لها أول و آخر و المخاطبة مفاعلة بين الخطاب و المشاورة "4

نستنتج مما تقدم أن ابن منظور يعتبر الخطاب مرادفاً للكلام حيث اعتبر مثل الرسالة التي لها أول و آخر، فالخطاب هو بمثابة توجيه الكلام نحو الغير للإفهام.

ب. الخطاب اصطلاحاً:

1 محمد خطابي، المرجع السابق ص 13

2 جوليا كريستيفا، علم النص، ترجمة فريد الزاهي، الدار البيضاء للنشر، ط1، 1991، ص21

3 عبد الملك مرتاض، نظرية النص الأدبي، دار هومة للنشر و التوزيع، ط2007، ص47

4 ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، ج14 مادة خطب ص1194

ارتبط مفهوم الخطاب عند العرب بمفهوم التخاطب، فهو "مراجعة الكلام، و قد خاطبه بالكلام مخاطبه و خطابا و هما يتخاطبان، و نفهم من كلامه أن الخطاب حوارا متبادلا بين شخصين على الأقل، فهو عملية تلفظية حيوية في الزمان و المكان، يديرهما شخصان أو أشخاص بالكلام و بغير الكلام"¹

و يتبين أيضا أن الخطاب "يقضي وجود اتصال يتمثل في قناة طبيعية، ارتباط نفسي بين المرسل و المرسل إليه، هذا الاتصال الذي يسمح ببث الخطاب و إبقائه متواصلا"²

أما ميشال فوكو فيقول أن الخطاب يمثل "مجموعة كبيرة من الأقوال أو العبارات، و يعني بها مساحات لغوية تحكمها قواعد"³

فقد أخذت كلمة (خطاب) عند المحدثين أبعادا دلالية، تصل أحيانا إلى حد الإلتباس، يذكر أحد المهتمين باللغة "لن نبالغ كثيرا إذا قلنا إن لفظ (خطاب) هو أكبر الألفاظ تداوليا في الخطاب العربي المعاصر... و طبيعي أنه أن يلحق اللفظ العياء فيفقد كل دلالة، أو على الأقل لا يعود يعني شيئا كبيرا، بل إنه يكاد في معظم الأحوال لا يعني إلا ما يدل عليه لفظ مقال"⁴

نستنتج مما تقدم أن الخطاب هو ارتباط نفسي بين المرسل و المرسل إليه، أو مجموعة من الأقوال أو العبارات التي تحكمها قواعد إلا أنه فقد دلالاته نتيجة تداوله كثيرا في الخطاب العربي المعاصر.

علاقة النص بالخطاب:

¹ خليفة المساوي، المصطلح اللساني و تأسيس المفهوم، زينة المامونية، الرباط، ط1، 2013، ص178.179

² محمد الصغير بناني، النظريات اللسانيات و البلاغية و الأدبية عند الجاحظ من خلال البيان و التبيين، ط 1994 بن عكنون الجزائر ص69

³ ميشال فوكو، حفريات المعرفة، ترجمة سالم ياقوت، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1986، ص81

⁴ عبد السلام بن عبد العالي، بين بين، الدار البيضاء، ط1، 1996، ص78

اعتبر كثير من الدارسين العرب أن " الخطاب مرادف للنص ،و لكن هذا لم يحل المشكل لأن الترادف لا يكون إلا جزئياً و هو ما يطرح البحث عن قضايا التشابه و الاختلاف بين مفهومي النص و الخطاب ،انطلاقاً من المقاربات و النظريات المعتمدة في التحليل ،و مهما اختلفت المجالات فإن تحليل الخطاب لا يعدو أن يكون إلا بحثاً في مسألة الاتصال ،يشارك النص مع الخطاب في أنهما يتجاوزان الجملة من حيث البنية و المقصد و كذلك يعتمدان على البنية اللغوية و الوظائف السياقية ،لإدراك عملية الفهم و التأويل و يختلفان من حيث شروط الإنتاج و جنس القول و عناصره السياقية ،و هي مبادئ عامة تأسس عليها تحليل الخطاب و لسانيات النص مع بعض الخصوصيات المميزة لكل علم منهما"¹

نستنتج مما تقدم أن هناك من يسوي بين النص و الخطاب ،إلا أن مصطلح الخطاب طغى عليه مصطلح النص ،فأصبحنا نستعمل مصطلح النص في أغلب الأحيان أكثر من مصطلح الخطاب ،و هذا ناتج ربما إلى الدراسات الغربية التي تعتبر كلا من النص و الخطاب مفهوماً واحداً.

بعد تطرقنا إلى مفهوم المصطلح و مدى أهميته بالنسبة للعلوم و الدراسات العربية و الغربية ،تبين أنه يشكل حيزاً كبيراً في كل العلوم و المعارف ،و صدق من قال: "المصطلحات مفاتيح العلوم" إذ كثرة المصطلحات تدل على ارتقاء الثقافة و العلوم ،و بالتالي تطور الشعوب و الأمم.

كانت نشأة المصطلحات مع نشأة الإنسان ،إلا أنها لم تعرف أو بالأحرى لم يصطلح عليها بالمصطلح الذي نعرفه الآن.

أن المصطلحات تعددت و اختلفت من مصطلح لساني ،مصطلح بلاغي ،مصطلح نقدي ،مصطلح لغوي ... الخ ،و من أكثر المصطلحات الذي واجه صعوبة أكبر هو

¹ خليفة المساوي ،المصطلح اللساني و تأسيس المفهوم ،ص81.82

المصطلح اللساني، إذ يعد على مستوى العالم العربي من القضايا العالقة في أذهان اللسانيين المترجمين، و الذي يواجه صعوبة أكبر هو القارئ العربي الذي يجد نفسه حائرا بين المفهوم و التسمية.

من بين المصطلحات المتناولة المصطلح اللساني النصي الذي يعرف بأنه نسيج الكلمات التي تشكل وحدة كبرى و شاملة، إلا أننا نجد اختلاطا بين النص و الخطاب، فهناك من يعتبر أن النص و الخطاب يشكلان مفهوما واحدا و هذا ما اعتبره الكثير من الدارسين العرب و الدراسات الغربية، إلا أننا نجد غموضا كبير في عدم تداول مصطلح الخطاب بشكل كبير، ربما ناتج عن اعتبار أن النص مرادف للخطاب لأننا نجد معظم الدراسات أو البحوث تستعمل مصطلح النص أكثر من مصطلح الخطاب.

الفصل الثاني

لسانيات النص بين
اللسانيات الغربية
واللسانيات العربية

- مدى مساهمة التراث اللغوي العربي في لسانيات النص :

إن العودة إلى القديم لا يعني أن النص العربي يسلك في اتساقه و انسجامه سبيلا مخالفا تماما للنص الغربي بحيث تعجز الأدوات التي اقترحها الغربيون عن مقارنته من هذه الزاوية، و إنما تعني إعادة الحياة إلى هذه الإسهامات باعتبار أن فيها نظرات لا تقل أهمية و خصوبة عما قدمه الغربيون.

ومنها ثلاثة مباحث هي البلاغة و النقد الأدبي و التفسير.

افترض الأستاذ أحمد المتوكل بأن النشاط اللغوي العربي القديم ينقسم إلى "لسانيات الجملة" و "لسانيات الخطاب" (البلاغة، التفسير، أصول الفقه).

البلاغة تتعامل مع الخطبة و الشعر و القران و هي أنواع خطابية لكل منها سماته، ولكنها مع ذلك تشترك في المظاهر الخطابية (البلاغة) الموظفة من أجل الرقي بالخطاب إلى مستوى تعبيرى قادر على شد انتباه المتلقي و التأثير فيه أي الإقناع، إضافة إلى استغلال سمات جمالية تضيف على الخطاب سمات الجمال أي الإقناع.

أما النقد الأدبي فقد اهتم بالخطاب الشعري أساسا، و خاصة بعض قضاياها (كالسرقات، و البناء و الطبع، و الصنعة...) لكن اللافت للانتباه في هذا المبحث هو وجود نصوص نقدية تتضمن إشارات "مبهمة" تستعمل معجما شديدا الارتباط بمفهوم الانسجام، مثل "التأخذ" و "الاتساق" و "أخذ بعض الأبيات بأعناق بعض" و "تلاحم الأجزاء والتئامها".....¹

أضف إلى ذلك اهتمامه بتعايش أغراض مختلفة في نفس الفضاء النصي و بالشروط التي ينبغي أن تراعى من أجل اتصال الأغراض بعضها ببعض، بل نشأت في هذا المبحث نظرات ثاقبة و تأملات متقدمة عن كيفية تماسك القصيدة جزءا جزءا، بغض النظر عن

¹ محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى الخطاب، بيروت، الحمراء، شارع جان دارك، ط1، 1991

كونها مؤلفة من غرض واحد أو من غرضين فما فوق، بالنسبة لمبحث التفسير يمكن الإشارة إلى الحقيقة التالية: نزل القرآن الكريم في أوقات مختلفة و في أمكنة مختلفة و في مناسبات مختلفة، ومع ذلك يقال أنه كالكلمة الواحدة، فكيف يبرر المفسرون هذا؟ و من حيث تكوينه الداخلي كسور نجد بعض الآيات مقطوعة الصلة عما قبلها ، لكن المفسرين لم يقفوا مكتوفي الأيدي أمام هذا الواقع بل وضعوا مصطلحات تحيل إلى إجراء محدد ممارس بهدف كشف العلاقة الخفية بين الآيات التي من هذا القبيل.

كانت تلك مجمل المبررات التي جعلت العلماء و المفسرين الاتجاه إلى هذه المباحث للنظر كيف تناول القدماء انسجام الخطاب، ورغم ذلك فإن الثابت المشترك بينهما هو معالجة المباحث بأنواع خطابية شاعرية بامتياز.

تجاوزت الجملة في التراث العربي بدأ في ثنايا دراسة نحو الجملة يقول محمد الشاوش عن عمل النحاة العرب "و المرء لا يشعر وهو يطلع على ما وضعوا بأنه اتجاه نظريتين بنيت الواحدة منها جملة و الأخرى للنص، بل هي النظرية الواحدة بما فيها من قواعد خاصة بكل مجال و قواعد عامة مشتركة بين المجالين ، فلا فرق إلا بحسب ما يقتضيه الفرق بين الوحدات التي تجري فيها تلك القواعد و الأحكام".¹

إن مفهوم النص الذي تطور عن المفهوم القديم لم يقتصر على الغربيين و إنما كان العرب نصيهم من ذلك، فقد بحث علماءها في النص و نظروا له و لم يتوقفوا عند التنظير للجملة فقدموا إسهامات علمية في مجال التنظير و التطبيق النصي. فالإمام الجرجاني(ت 471هـ) "في نظرية النظم التي تبرز قيمتها النصية في أنها جمعت بين علوم كثيرة كالنحو و البلاغة و التفسير وذلك خدمة للنص القرآني و بيان أعجازه فقد دعا إلى النظرة الشمولية التي تمكن القارئ من الوقوف على جماليات النص الأدبي، أما حازم قرطجين(ت 684 هـ) انفراد بنظرة أكثر شمولية للنص حيث قسم القصيدة إلى فصول، فهناك صلة بين مطلع

¹ محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية العربية النحوية، (تأسيس نحو النص) سلسلة اللسانيات المجلد 14، المؤسسة العربية للتوزيع، بليروت، ط1، 2000، ص1267

القصيدة و آخرها فهو أول من قسم القصيدة العربية إلى "فصول" رغم أن لها أحكاما في البناء، و أول من أدرك الصلة الرابطة بين مطلع القصيدة، و ما سماه بالمقطع و هو آخرها الذي يحمل في ثناياه الانطباع الأخير و النهائي عن القصيدة".¹

أما الباقلائي أدرك أن "القران نظام لغوي يقوم على غير مثال، حيث يقوم على تصرف وجوهه، و تباين مذاهبه، خارج عن المعهود من نظام جميع كلامهم و مباين للمألوف من ترتيب خطابهم، و له أسلوب يختص به، و يتميز في تصرفه من أساليب الكلام المعتاد فقال إذا تأملته تبين بخروجه عن أصناف كلامهم و أساليب خطابهم، انه خارج عن العادة و انه معجز، و هذه خصوصية إلى جملة القران و تميز حاصل في جميعه"².

يمكن أن نقول إن استعمال النحاة للكلمة "نص" لا يكاد يمت بصلة إلى ما نعنيه اليوم بكلمة "نصا" فنصهم مختلف عن نصنا بدليل أنه لم يعرف عندهم الثنائية المعنوية القائدة على التقابل بين معنى الحدث و معنى الاسم التي عرفها الكلام والخطاب، فالنص عندهم دال على الحدث القولي المنشئ للمعنى، والنص في اللسانيات النصية الحديثة كل متكامل يدل على الإنتاج المتميز بالمقاصد والأهداف وقد اعتمد العرب القدامى على التسميات الصريحة في تحديدهم للأجناس الأدبية مثل الشعر و النثر و القصيدة و القران و الحديث و السنة، و الخطبة و الرسالة.... الخ.

يدل استخدامهم مصطلح "نص" كما هو الشأن اليوم، و لكننا إذا نظرنا إلى التراث البلاغي فإننا نجد بعض الإسهامات التي فيها نظرات لا تقل أهمية وخصوبة عما قدمه الغربيون

¹ د. إبراهيم خليل، الأسلوبية و نظرية النص، دراسة و بحوث، نقد المؤسسة العربية للدراسات و النسر، 1997، ص 56.55

² د. أيوب الباقلائي، إعجازات القران الكريم، تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، ط 3، 1991، ص 35

إن تعريف النص بضبط جيد لا زال قيد الجدل برغم كل الدراسات التراثية العربية، التي لم يعثر فيها على ذكر هذا المصطلح، أي أن المفهوم موجود، لكن تداوله اسماً غائب، وما زاد الطينة بلة اعتماد الدارسين العرب على نظريات و مقولات الغرب لأجل قراءة واستنتاج التراث مما أدى إلى بعثرة الرؤية و صعوبة اصطیاد ملامح هذا المصطلح لدرجة أصبح فيها الفكر العربي المعاصر يتجاذب مع الغرب، مصطلحاته الوافدة علينا، حيث يقول عبد المالك مرتاض "فقد حاولنا أن نعثر على ذكر اللفظ في التراث العربي النقدي فأعجزنا البحث ولم يفض بنا إلى شيء، إلا ما ذكر أبو عثمان الجاحظ في مقدمة كتابه "الحيوان" من أمر الكتابة بمفهوم التسجيل و التقييد، و التدوين و التخليد لا بالمفهوم الحديث للنص"¹.

يتبين لنا مما تقدم أن التراث اللغوي العربي وخاصة التراث البلاغي قدم بعض الإسهامات لا تقل أهمية عما قدمه الغربيون إلا أن نصهم كان مختلفاً عن النص الموجود الآن فكانت تسمياتهم مختلفة مثلاً: الشعر، النثر، القران، الحديث و السنة و الخطبة و الرسالة.... الخ، إذا كان المفهوم موجود و التسمية غائبة.

- مساهمة اللسانيات العربية الحديثة في لسانيات النص:

"لقي النص اهتمامات علماء العربية على اختلافهم و اختلاف مذاهبهم العلمية، و مرّد ذلك اقتناع اللغويين بضرورة تجاوز الدراسة الألسنية للجملة، و من ثمة ظل النص صناعة أساسية تدور في فلكها كل ما ينتجه العقل العربي لأن مداره لم يتجاوز سلطة النص المقدس إذ لم يحظ من نصوص عربية بعناية الباحثين و العلماء ما حضي به القرآن الكريم"² و قد شكل مفهومه قطب رُحَي الدراسات المعاصرة بدليل اختصاص الدراسات المتعلقة بالنص بأسماء عديدة منها علم النص، لسانيات النص، نحو النص، وكلها تلتقي في ضرورة مجاوزة الجملة في التحليل إلى فضاء أوسع اصطلاح عليه بالفضاء النصّي، فقد عدّت خولة

¹ نور الدين الفلاح، في مفهوم النص، منشورات المعهد القومي لعلوم التربية، تونس، 1990، ص 38

² عبد القادر شرشار، تحليل الخطاب الأدبي، منشورات إتحاد الكتاب، دمشق، ص 15

الإبراهيمي "الاتجاه إلى النص بمثابة فتح جديد في اللسانيات الحديثة بوصفة التحول الأساسي الذي حدث في السنوات الأخيرة لأنه أخرج اللسانيات نهائياً من مأزق الدراسات البنيوية التركيبية التي عجزت في الربط بين مختلف أبعاد الظاهرة اللغوية، البنيوي، الدلالي، التداولي."¹

وقد شهد مصطلح النص في الدراسات العربية اهتماماً واسعاً، حتى أصبح يخصص له علماً بذاته سمي علم النص، فالنص في الدراسات اللغوية ليس وليداً للفكر العربي، وإنما هو كـبعض المفاهيم التي وصلت إلينا من الفكر الغربي، ففي معنى النص في اللسانيات الحديثة هو مجموع الملفوظات اللغوية التي يمكن إخضاعها للتحليل، يرى أحمد عفيف أن النص عينه من السلوك اللغوي الذي يمكن أن مسكوتاً أو منطوقاً، ويحدد د.محمد عمارة المعنى اللغوي العام للنص فيقول "إن النص من حيث اللغة إنما يشتمل مطلق الملفوظ و المكتوب فكل عبارة ماثورة أو منشأة هي نص ومن اللغويين من خصصه فقال: "النص هو الإسناد إلى الرئيس الأكبر والنص: التوقيف، والنص التعيين على شيء ما."²

لم يكن نحو النص بالنسبة للفكر العربي اللساني جديداً، وذلك أن التراث العربي زاخر بالدراسات النصية التي تدور كلها حول القرآن الكريم يقول يوسف بكار "لأن الجرجاني تنبّه إلى وحدة أرسطو وأفاد منها في نظرية النظم التي كان البحث في إعجاز القرآن محوراً و عليه دارت في أكثرها"³

فمهام نحو النص تتجاوز علم اللغة التقليدية، و لا تقتصر مهامه على مجرد تنظيم الحقائق اللغوية فحسب و لا تقف عند المستويات اللغوية الصوتية و الدلالية من خلال وصف ظواهر كل مستوى و تحليلها، وإنما تعدته إلى الاهتمام بالاتصال اللغوي و أطرافه

¹ خولة الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصة للنشر، الجزائر، 2000، ص 167
² د.محمد عمارة، النص الإسلامي بين الاجتهاد و الجهود التاريخية، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان، 1998، ص 33
³ يوسف حسين بكار، بناء القصيدة في النقد العربي القديم في ضوء النقد الحديث، دار الأندلس للطباعة و النشر و التوزيع، ط2، 1983، ص 330

و شروطه و قواعده و خواصه و آثاره، وأشكال التفاعل و مستويات الاستخدام و أوجه التأثير التي تحققها الأشكال النصية في المتلقي و أنواع المتلقين و صور التلقي و انفتاح النص و تعدد قراءاته.

نستنتج من خلال ما تقدم أن اللسانيات النصية العربية ظهرت بظهور اللسانيات الغربية و هذا ما أدى إلى اختلاف المصطلحات من لسانيات النص، لسانيات الخطاب، اللسانيات النصية، اللسانيات الأدبية، علم اللغة النصي، نحو النص، علم النص، وهذا الاختلاف يعود إلى المدارس الغربية التي اعتمد عليها الدارسون العرب، إلا أن نحو النص تجاوز مهمة علم اللغة التقليدية التي وقفت عند المستويات اللغوية الصوتية، والصرفية و الدلالية، وإنما تعدته إلى الاهتمام بالاتصال اللغوي و أطرافه و شروطه و قواعده و خواصه و آثاره.

أهداف لسانيات النص:

أخذت اللسانيات النصية بصفقتها العلم الذي " يهتم ببنية النصوص اللغوية و كيفية جريانها في الاستعمال شيئاً فشيئاً مكانة هامة في النقاش العلمي للسنوات الأخيرة، فلا يمكن اليوم أن نعدّها مكملًا ضروريًا للأوصاف اللغوية التي اعتادت أن تقف عند الجملة معتبرة إياها أكبر حد للتحليل، بل تحاول اللسانيات النصية أن تعيد تأسيس الدراسة اللسانية على قاعدة أخرى هي النص ليس غير، لن هذا لا يعني أننا نعتمد المعنى المتداول بين الناس للنص بل ينبغي أن ندرج في مفهومها لنص كل أنواع الأفعال التبليغية التي تتخذ اللغة وسيلة لها"¹

تهدف لسانيات النص إلى "وصف النصوص نحويًا و لسانيًا، و وصف الجمل حسب المدارس اللسانية، فهي تدرس النص على أساس أن النص جملة كبرى تجعل منه نصًا

¹ خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصة، الجزائر، 2000ص167

منسجما مترابطا بالتركيز على الروابط التركيبية و الدلالية ولهذا فقد وكر اهتمام لسانيات النص على الجملة من ناحية، والنص من ناحية أخرى¹

لقد أعطت لسانيات النص أهمية كبرى للنص حيث لم تقف عند الجملة بل أسست دراسة لسانية أخرى على قاعدة هي النص ليس غير، فهي تدرس النص على أساس كبرى تجعل منه نصا منسجما مترابطا.

أزمة المصطلح اللساني النصي العربي:

ما زالت اللسانيات العربية إلى اليوم غير متمكنة من الإحاطة الشاملة بلسانيات النص رغم تعدد الجهود و تنوعها، و يعود هذا إلى الإرباك المصطلحي الذي عطلّ الدرس اللساني وجعل التشتت سمته البارزة، وهذا ما سنكتشفه في المجال اللساني النصي العربي حيث ضبطنا قائمة مصطلحية من خلال ما قرأنا من كتب و دراسات تتسم بالاضطراب الدلالي و الخلل الترجمي و عدم الدقة في ضبط المصطلحات و استخدامها استخداما سليما.

المصطلحات النصية:

-المصطلح-	-صاحب الدراسة-
- علم اللغة النصي.	- صبحي إبراهيم الفقي.
-علم لغة النص.	- سعيد حسن بحيري.
- اللسانيات النصية.	- عمر بلخير.
- اللسانيات الأدبية.	- عبد الحق بلعابد.
- لسانيات النص.	- محمد خطابي.
-مدخل إلى علم النص.	- سعيد حسن بحيري، منذ عياشي، صلاح فضل،فريد الزاهي.

¹ عبد الجليل غزالة، نحو النص بين النظرية و التطبيق، المغرب، 1986 ص11

- دراسات منهجية في تحليل النصوص.	- نهاد رزق الله.
- نسيج النص.	- الأزهر الزناد.
- في بناء النص و دلالاته.	- مريم فرنسيس.
- إشكالات النص: دراسة لسانيات نصية.	- جمعان بن عبد الكريم.

"تعود نشأة أغلب هذه المصطلحات إلى الترجمات الوافدة من اللسان الإنكليزي أو الفرنسي أو الألماني وهي تعني في أصولها لسانيات النص أو اللسانيات النصية و هي تعني الحقل العلمي نفسه في هذه الألسن textuelle/textlinguistik/text linguistico/linguistique غير أنها تعددت في اللسان العربي رغم أنها حافظت على مصطلح النص، فإن هذا الاختلاف بدا واضحا في التصور المصطلحي¹.

و هو ما يعكس الاختلاف المفهومي الناتج عن عدم إدراك المتصور الأولي لهذا الحقل العلمي الحديث و كذلك ناتج عن تطور النظريات اللسانية تطورا سريعا يستدعي دائما مراجعة مفهومية و مصطلحية، وقد أثرت هذه الاختلافات في المتصورات و تحديد المفاهيم المتعلقة بلسانيات النص ممّا أدى بالدارسين العرب إلى وضع مصطلحات لا تفي بالضبط الدلالي الدقيق للمصطلحات التي نشأت في لسانيات النص الغربية، فنتج عن ذلك وضع مصطلحي متذبذب فانعكس ذلك على التصور العميق لنشأة لسانيات النص العربية وجعلها غير قادرة في الوقت الراهن على تجاوز أزمة ضبط مصطلحاتها التي لا يمكن لها أن تتطور إلا بإعادة النظر في التصورات و المفاهيم و إدراكها إدراكا سليما"²

يمكن أن ترجع أسباب الاختلاف في الترجمة إلى ثلاث محاور كبرى نصّفها في الأسباب اللسانية و الأسباب البرغماتية سنعالج هذه الأسباب من خلال مدونة المصطلحات التالية:

- تطبيق مصطلحات عند العرب و عند الغرب:

¹ د.خليفة المساوي، اللساني و تأسيس المفهوم، الرباط، 2013، ص198

² د.خليفة المساوي، اللساني و تأسيس المفهوم، الرباط، 2013، ص199

-المصطلح العربي-	-الفرنسي-	-الإنجليزي-
- التداولية. - الذرائعية. - البرغماتية. - علم المقاصد. - النفعية.	Pragmatique	Pragmatics
- التلاحم. - الاتساق. - التماسك (المعنوي). - التناسق. - الانسجام. - الترابط.	Cohérence	Coherence
- الترابط. - الربط. - التماسك (الشكلي).	Cohésion	Cohesion

- لسانيات النص في الدرس اللساني الغربي الحديث المقاربات و التطبيقات:

"فتح زليق هاريس نهجا جديدا في الدراسات اللسانية سنة 1952 بمقال عنونه 'بتحليل الخطاب'، دفع هذا المقال اللسانيين إلى إعادة النظر في النظريات اللسانية المتعلقة بفهم الخطاب، النص و تفسيره، فتجاوزت الدراسات حدود الجملة لتبحث عن العلاقات الرابطة بين الجمل على مستوى النصوص وربطها بالموقف الاجتماعي، إن تجاوز مفهوم الجملة

إلى البحث عن المبنى الشاملة للنص جعل لسانيات النص في الدراسات الغربية تعتمد على تداخل الاختصاصات و تعدّها"¹.

يتبين من خلال ما تقدم أن تجاوز الدراسات حدود الجملة لتبحث عن العلاقات الرابطة بين الجملة على مستوى النصوص وربطها بالموقف الاجتماعي أعاد للغة نشاطها الاجتماعي الحيوي معتبرا وضعية التخاطب والتفاعل إلى عالم المتخاطبين بهدف المقاصد الصريحة و الضمنية.

من أبرز الاختصاصات التي اعتمدت عليها الدراسات الغربية: الدراسات الأسلوبية و الأنثروبولوجية و النفسية و الاجتماعية و النقدية تهدف لسانيات النص إلى وضع نظرية تلتئم في الوحدة المعقدة التي تكون النص.

وهي تتحدّد باعتبارها مجالا من المجالات التي يتولّى دراستها محللو الخطاب، ولا يتوقف فهم النص على تفكيكه إلى جمل باعتبار أن فهم القضايا الدلالية يتطلب عزلها بصورة منطقية في تحليل النص، ولكن النص يمثل وحدة متكاملة وليس مجرد تجميع للقضايا المستقلة و تركيبها بصفة متجاوزة و متضامنة، و معناه لا يتحدّد بدراسة معاني الجمل وإنما يتجاوزها إلى المعنى الكلي العميق.

" و تتطلب هذه العلاقة بين الكلي و الجزئي نظرية في ربط الوحدات النصية التي لا ينبغي أن تكون مكونة من الأسفل إلى الأعلى أو من الصغيرة إلى الكبيرة ولكنها عملية جدلية تتكون من العلاقات المعقدة من المحلي إلى الشامل"².

و تكوّن هذه العلاقات الجدلية المعقدة ترابط الوحدات النصية الصغرى بينيته الكبرى فتكون معناه الشامل فيرتبط الجزئي بالكلي ارتباطا عضويا وحيويا يجعل التكامل و التواصل بين هذه الوحدات عملية مشروعة و ممكنة، طالب بنفيس "بتجاوز المفهوم

¹ د. خليفة المساوي، المرجع السابق ص184

² المرجع نفسه ص184

السوسوري للعلامة باعتبارها المبدأ الوحيد الذي تندرج فيه بنية اللغة وظيفتها" إلى ما سمّاه بتحليل النصوص المتجاوز لللسانيات"¹ من الممكن عادة أن نسمي كل مقارنة تتخذ لها موضوعا للوصف وحدة لغوية أكبر من الجملة تحليلا للخطاب بمعنى أن تضيف هذه المقاربة أو تلك ضمن 'تحليل الخطاب' ينبغي أساسا على الوحدة اللغوية المحللة و حجمها. لكن يترتب عن هذا التصنيف القائم على موضوع المقاربة أننا لن نهتدي إلى الفروق النوعية الدقيقة التي تميز مقارنة عن أخرى وإن كانتا معا².

تعالجان الخطاب. لنوضح هذا الأمر بأمثلة عينية:

"هناك تحليل اجتماعي للخطاب وآخر نفسي، و هناك تحليل بلاغي للخطاب.... الخ، كل أنواع مقارنة الخطاب المضروبة هنا أمثلة تهتم بتحليل الخطاب، غير أن تصوراتها النظرية لموضوعها و ممارستها للمعالجة مختلفة حتما، دون أن يلغي واقع الاختلاف حقيقة التداخل بمعنى هناك مميزات مهما كانت تشكل مرتكزا يمكننا من تصنيف هذه المقاربة ضمن التحليل النفسي للخطاب و ليس ضمن التحليل الأدبي مثلا وقمة على هذا.

إن مقارنة براون ويول تندرج في إطار عام يسمى تحليل الخطاب و لكنها في نفس الوقت تتضمن سمات تتميز بها عن شبيهاتها ولكن هذا التمييز لم يمنعها مع ذلك من استعارة أدوات علوم أخرى مارست و لا تزال تمارس تأثيرا كبيرا في معالجة اللغة (اللسانيات الاجتماعية، اللسانيات النفسية، اللسانيات التحسيسية، الذكاء الاصطناعي، علم النفس المعرفي).³

¹ دخليفة المساوي، المرجع السابق ص185

² محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى الخطاب، بيروت، الحمراء، شارع جان دارك، ط 1، 1991، ص95

³ المرجع السابق ص48.47

إن الحديث عن مميزات بين مقاربات تحليل الخطاب نرى من خلاله أن أول ما ميز مقارنة براون ويول هو اختزالهما لوظائف اللغة في اثنين هما الوظيفة النقلية و الوظيفة التفاعلية و هي موضحة كالآتي:

أ/: وظيفة نقلية: إنها إحدى الوظائف التي تخدمها اللغة وهي نقل المعلومات أو تناقلها بين الأفراد و الجماعات، هذا رأي الكثير من الباحثين اللغة و فلاسفتها و يذهب (براون ويول) إلى أن لا أحد يجادل في ما تقوم به اللغة من نقل للأفكار و الثقافات عموماً، وفي أن اللغة تساهم بشكل فعال بهذا النقل في تطوير تلك الثقافات بل تعتبر اللغة خزاناً هائلاً لتجارب الأمم عبر مسيرتها التاريخية.

ب/: وظيفة تفاعلية: "أي قيام شكل من أشكال التفاعل اللغوي بين فردين أو بين مجموع أفراد عشيرة لغوية على أن هذه الوظيفة الثانية تكتسي صبغة خاصة باعتبار أنه لا يهدف من ورائها إلى نقل المعلومات وإنما إلى تأسيس و تعزيز العلاقات الاجتماعية و التأثيرات المرغوب إحداثها في العقيدة أو الرأي أو ما شابه ذلك، فمن الطبيعي أن يهتم بهذه الوظيفة علماء الاجتماع و علماء الاجتماع اللغوي ودارسو التخاطب وأصراهم"¹.

نستنتج من خلال ذلك أن الباحثين يعيدان الإنسان بوضعه في قلب عملية التواصل أي بسلطته اللغوية و باتخاذ اللغة هدفاً أولاً وأخيراً للبحث.

تطورت لسانيات النص و حاولت الولوج إلى عالم النص للكشف عن أسرارهِ متجاوزة بذلك الجملة كوحدة أساسية للتحليل، فهي تركز على النص كبنية كلية، لا على الجملة كبنية فرعية، واتخذ البحث في لسانيات النص، أشكالاً عدة تبعاً للأبنية التي استند إليها علماء النص فمنهم من اعتمد على اللسانيات البنوية بمختلف اتجاهاتها ومنهم من اتخذ اللسانيات الاجتماعية منطلقاً له، فهو يجمع بين معارف شتى متضافرة على دراسة النصوص، ويتضح ذلك في قول الألماني روك (rook) إذ يقول "أخذت اللسانيات النصية

¹ محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى الخطاب، بيروت، الحمراء، شارع جان دارك، ط 1، 1991، ص48

بصفتها العلم الذي يهتم ببنية النصوص اللغوية و كيفية جريانها في الاستعمال شيئاً فشيئاً مكانة هامة في النقاش العلمي للسنوات الأخيرة، فلا يمكن اليوم أن نعدّها مكملًا ضروريًا للأوصاف اللغوية التي اعتادت أن تقف عند الجملة معتبرة إياها أكبر حد للتحليل، بل تحاول اللسانيات النصية أن تعيد تأسيس الدراسة اللسانية على قاعدة أخرى هي النص ليس غيره، لكن لا يعني أننا نعتد المعنى المتداول بين الناس (نص مكتوب عادة ما يأخذ شكل منتج مطبوع)، بل ينبغي أن ندرج في النص كل أنواع الأفعال التبليغية التي تتخذ اللغة وسيلة لها¹.

يقول فنديك vandijk: "لقد توقفت القواعد و اللسانيات التقليدية غالبًا عند حدود وصف الجملة وأما في علم النص فإننا نقوم بخطوة إلى الأمام و نستعمل وصف الجمل بوصفه لأداة لوصف النصوص، وما دمنا نستتبع هنا المكونات المعتادة للقواعد و سنستعمل النصوص المستخدمة بغية وصف الجمل فإننا نستطيع أن نتكلم عن قواعد النص"².

وبهذا اتخذت اللسانيات النصية هدفًا رئيسيًا ترمي الوصول إليه وهو الوصف و التحليل و الدراسة اللغوية للأبنية النصية و تحليل المظاهر المتنوعة لأشكال التواصل النصي.³

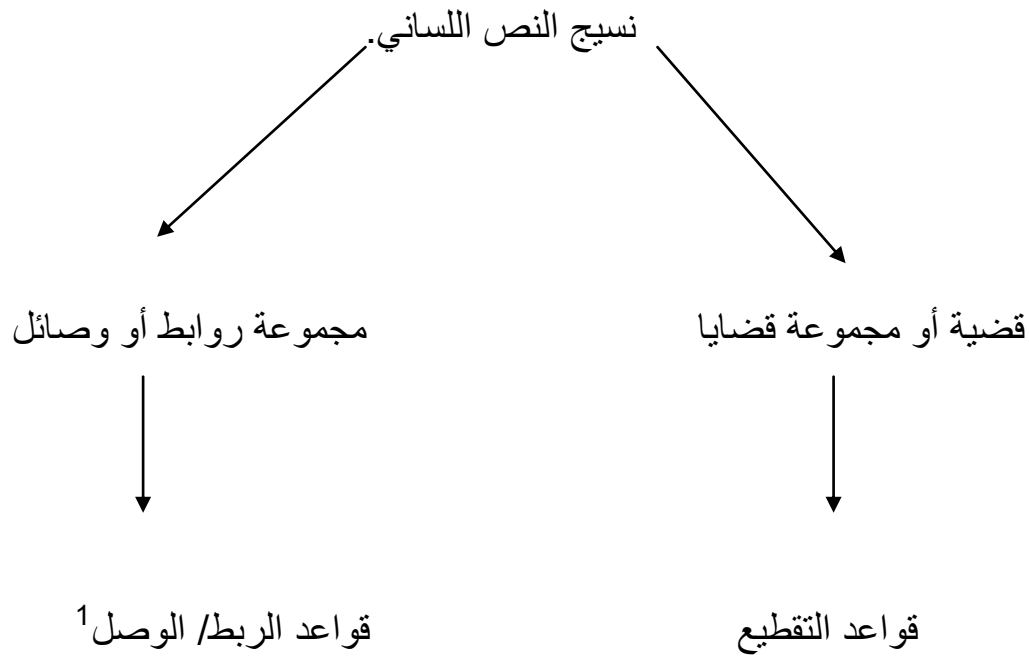
تشتغل لسانيات النص على النص ولمقاربتة وظفت مختلف ما سبقها من الدراسات سواء في الدراسات السوسيولسانية و علم النفس اللساني و المعرفي و الاجتماعي و يكاد اللسانيون يتفقون على أن النص أو الخطاب يمثل مستوى من التعقيد أمام وضع نحو النص و إمكانية تصنيف النصوص ضمن أجناس أدبية مخصوصة.

(1) نحو النص:

¹ خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصة، الجزائر، 2000 ص 168
² فنديك، النص بنى و وظائف، مدخل أولي إلى علم النص، ترجمة منذر عياش، المركز العربي الثقافي، بيروت ص 147
³ أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة الزهراء، 2001 ص 31

استطاعت اللسانيات أن تدرس الجمل أو القضايا دراسة علمية ومنطقية دقيقة، فتمكنت من ضبط القواعد التركيبية و النحوية المتحكمة في بناء الجملة البسيطة أو المركبة التي اعتبرها اللسانيون منتهى التحليل النحوي الدقيق واعتبر واضعو نحو النص الملفوظ منطلقا أساسيا لدراسة المبنى الكبرى للنص.

ولذلك قام نحو النص على أساس ضبط قواعد الربط و قواعد التقطيع التي تشكل نسيج النص اللساني، وهكذا يبني المستوى اللساني للنص من مجموعة القضايا و الروابط و الوسائل التي تكوّن البنية النصية الكبرى.



" وتخضع عملية التقطيع إلى القيود النحوية و التركيبية التي تتحكم في بنية النص وهي تختلف من لسان إلى آخر، ويطرح هذا الأمر مدى توحيد هذه القواعد و ضبطها في نظرية دقيقة تؤسس النظرية العامة لللسانيات النص فإن كان مبدأ التقطيع باعتباره مبدأ نظريا عاما مفيدا ومناسبا لتحليلي النصوص وضبط قواعدها التركيبية فإن تطبيقه لا يمكن أن يكون شاملا أو مناسباً لكلّ الألسن و جميع النصوص ، ولهذا فنحو النص فيه من القواعد ما يشمل

¹ د.خليفة المساوي، المرجع السابق ص186

المستوى اللغوي العام ، وفيه من القواعد ما يشمل المستوى اللساني الخاص بكل لسان. فالتقطيع يمكن إجراؤه على جميع النصوص رغم اختلاف ألسنتها أما ضبط القواعد وطرق الربط أو الوصل فهي شأن لساني خاص بكل لسان أو بكل نصّ، ولهذا فإن تحديد جنس النص يساعد على ضبط قواعد تقطيعه ووظائف روابطه ووصائله¹.

نستنتج مما يلي أن نحو النص يقوم على أساس ضبط قواعد الربط و قواعد التقطيع التي تشكل نسيج النص اللساني، وبهذا يبني المستوى اللساني للنص من مجموعة القضايا و الروابط و الوصائل التي تكوّن البنية النصية الكبرى.

(2) تحليل النص:

يعتبر هذا التحليل في طبيعته تطبيق أكثر مما هو نظرية، إذ كان طبق على نصوص قصيرة، وقدم نفسه كتعميق للاستعمال الطبيعي للقراءة رافضا اللغات الخاصة ومشجعا علاقة التعليم.

" تعود الأهمية التي يحملها هذا التطبيق للخط البياني النصي إلى الاعتراف بأن النص اتجاه نحو الشكل (التكون) لا نستطيع تركيبه إلا بإتباع الآلية الخاصة بهذا النص ذاته، وضمن مسلماته الضمنية، لا بد من المحافظة على الاعتقاد بالتواصل الممكن طالما أن الأدب موجود، وعلى الضبط المشترك و المتلازم للشكل و المعنى و على التأكيد على عدم استبعاد الحدس الذاتي عن اجتماع علاقتها المعقدة لأنه يضبط القدرة على القراءة مع الإشارة إلى ضرورة إخضاعه لملاحظة دقيقة في النص و على كون الوحدة النصية المحددة من قبل الكاتب، سواء كانت قصيدة أم رواية، وبمقدار ما يفتح هذا التطبيق المعتدل على تعددية محتملة وعلى راوي النص أن يحافظ على معاصرته حتى الآن لم تناقض ذلك تطورات نظرية النص، لكن جهده لم يزعم وصوله إلى درجة العلمية"².

¹ المرجع نفسه ص186

² وائل بركات ، مفهومات في بنية النص ، دار معهد للطباعة و النشر و التوزيع 1996 ص72

يتبين من خلال ما تقدم أن النص هو اتجاه نحو الشكل لا نستطيع تركيبه إلا بإتباع الآلية الخاصة بهذا النص، والتأكيد على استعمال الحدس الذاتي.

اعتمد هاريس وغيره من البنيويين على نقل مبادئ اللسانيات البنيوية المتصلة بتحليل الجملة من تقطيع و توزيع وتصنيف ووظائف الربط و ضبط المكونات المباشرة وغير المباشرة إلى إجرائها على تحليل النصوص، ثم تطورت النظريات و اتسعت، فاعتمدت البنيوية على مفهوم البنية، واعتمدت الوظائف على مفهوم السياق، اعتمدت التوليدية و العرفانية على مفهوم الإنتاج، واعتمدت البرغماتية على مفهوم المقاصد وهي مقاربات أصبحت اليوم تشغل متداخلة في مجال لسانيات النص.

قام تحليل النصوص على إتباع مناهج مختلفة منها المنهج الاجتماعي و المنهج النفسي وأبرزها المنهج البنيوي ، تأثرت مناهج التحليل بالدراسات العلمية في مجالات أخرى، خاصة العلوم الصحيحة، وحاول المحللون تطبيقها على النصوص الأدبية بمختلف أنواعها، فأصبح النص يقابل طريقة في التحليل تعتمد منهاجا معيناً.

وعلى هذا الإطار قال ' فاردن ' " نشهد منذ عدة سنوات انتشاراً حقيقياً لتحاليل مختلفة: سردية، بنيوية، سميولوجية، وثائقية، موضوعية... إلخ، تطبق على أنواع من 'الخطابات' جميعاً مختلفة: أساطير، سيرة ذاتية، مقتطفات صحفية وأشياء أخرى، إذ الهدف المشترك بين هذه الوحدات هو استخراج الدلالة من الوثائق المكتوبة بطريقة أكثر ضبطاً أقل حرية من الطريقة التقليدية في تفسير النصوص"¹.

" بعد بروز دراسات تتعلق بتحليل المحادثة وأخرى تبحث في مجال التفاعل الكلامي وهو ما كشف عن عجز المدرسة البنيوية في تناول تحليل النصوص و تحليل الخطاب

¹ د. خليفة المساوي، المرجع السابق ص 188

بصفة عامة، فأدى إلى البحث عن مناهج تتضافر لكي تلج عالم النص أو الخطاب حسب شروط الإنتاج و الفهم و التأويل و هي تحققها المستويات الأربعة الآتية¹:

أ. البنية:

" و تعني كيان الشيء أو مجموع مكوناته و صفاته من حيث علاقة بعضها ببعض، و بنيوي هو وصف لإحدى الصفات الذاتية الدائمة التي تكون بنية الشيء. و طراز بنيوي سلوك يفترض أنه يرتبط بنمط من الخصائص المميزة سواء الجسمية أو المعرفية أو المؤسسية.

أما البنية السطحية هو مفهوم تقني له دلالة اصطلاحية خاصة عند تشومسكي عالم اللغويات، يقصد بها المكونات الفنولوجية (الصوتية) هي التي تعطي الجملة تأويلها الصوتي ولا يراد بها مطلقا السطحية بمعنى الخلو من العمق أو الذكاء، (تترجم في الكتابات العربية بالبنية السطحية، والبنية المنجزة، و التركيب الظاهري، و التركيب السطحي و البنية البرانية².

تتمثل بنية النص في " المستوى الصوتي و التركيبي و الدلالي إضافة إلى المستوى الإستراتيجي، و المتمثل في اختيار إستراتيجية معينة للنص، و كل هذا يجعل النص ظاهرة تتجاوز ما هو لغوي أي أن تحليل النص لا ينحصر في مقولات اللغة³.

إن التركيز على البعد التحليلي للنصوص المكتوبة في الإطار اللساني البنيوي جعل المحللين يعتمدون على مفهوم الجملة باعتبارها الوحدة الكبرى في تشكيل النصوص، و لذلك التزموا بما قدّمته المدرسة البنيوية من نماذج تحليلية في هذا المجال، فكان التحليل عندهم يهدف إلى تفكيك النص إلى جملة و محاولة تفسيرها.

¹ المرجع نفسه ص189

² د.حسن شحاتة و د.زينب النجار، معجم المصطلحات التربوية و النفسية -عربي - انجليزي - انجليزي - عربي، الدار المصرية اللبنانية، 2003 ص85

³ بحيري، علم لغة النص ص122

وفضلوا تحليل البنية الداخلية للنص على دراسة الوظائف الخارجية ، فاعتنوا بالمكونات اللسانية الصغرى كالفونيمات و المورفيمات و الكلمات و المركبات و الجمل معتمدين في ذلك على مبدأ العلاقات الاستبدالية و هي عندهم نوعان:

" علاقات جدولية تعني باستبدال العناصر الدلالية الممكنة في حقل دلالي واحد و علاقات تركيبية تنشأ بين عناصر لسانية يمكن أن ترتبط معا"¹.

يتبين من خلال تشومسكي أن البنية يقصد بها المكونات الفنولوجية (الصوتية) هي التي تعطي الجملة تأويلها الصوتي أما المدرسة البنيوية فهدفهم هو تفكيك إلى جملة و محاولة تفسيرها، وفضلوا تحليل البنية الداخلية للنص على دراسة الوظائف الخارجية.

ب. السياق:

يرى براون ويول " السياق لدهما يتشكل من المتكلم، الكاتب، و المستمع، القارئ و الزمان و المكان لأنه يؤدي دورا فعالا في تأويل الخطاب"²

سياق النص يدل على "أن المقصود باللحظة هو سرعة إدراك المعاني و إخراجها في عبارات لا يحتاج فيها إلى التفكير و التعبير"³.

أما السياق اللغوي فيتمثل في "العلاقات الصوتية والصرفية و النحوية و الدلالية بين هذه الكلمات على مستوى التركيب فقد نجد كلمة ما يختلف معناها باختلاف الكلمات التي تكون معها جملة أو عبارة، من ذلك مثلا: كلمة 'ضرب' فهي تعني :

- ضرب مدفعا بمعنى أطلقه.

- ضرب النار بمعنى أشعل.

¹ د.خليفة المساوي، المرجع السابق 190

² منذر عياش، المرجع السابق ص 52

³ محمد الصغير بناني، النظريات اللسانية و البلاغية و الأدبية عند الجاحظ من خلال البيان و التبیین، 1994، ص85

- ضرب البوق بمعنى زمر.¹

أما في السياق النصي فلم يتجاوز النحويون في التركيب حد الجملة في تحليلاتهم ، من البنيويين و التوزيعيين حتى النحو التحويلي عند (تشومسكي) و من بعده كما لم يتجاوز الباحثون محتوى القضية في التحليل الدلالي، في حين قدم نحو النص وتحليل الخطاب بعض الآليات لتحليل الوحدات اللغوية الكبرى مثل "العبارة، أجزاء الخطاب في المحادثات، المحاورة، وكذلك النماذج الحجاجية في بعض نماذج الخطاب مثل الخطاب السياسي.

لقد كشفوا عن علاقات تتجاوز الإحالة بين الجمل مثلا فأعدوا بناء تماسك النص بوصفه نظاما أكبر في النحو ليتمكن المرسل إليه من اكتشاف دلالة هذه الوحدات الكبرى، ولكن يبدو أنه من الصعب تفسير التماسك النصي كصنف نحوي صرف، وعليه فمن المهم النظر إليه من خلال علاقته بالإجراءات الاجتماعية النفسية.²

ويعتبر " السياق من أهم محاور التداولية التي نجدها درسا جديدا و غزيرا لا يملك حدودا واضحة لأنها واقعة في مفترق طرق الأبحاث الفلسفية اللسانية.³

نستنتج من خلال ذلك أن للسياق أهمية في الدراسات الفلسفية التحليلية التي اهتمت بفلسفة اللغة و تحليل الخطاب على وجه الخصوص، وتبين ذلك في الدراسات اللسانية النصية، أما عند براون ويول فالسياق يتشكل لديهما من المتكلم، الكاتب، والمستمع، القارئ، و الزمان و المكان لأنه يؤدي دورا فعالا في تأويل الخطاب.

¹ عبد النعيم خليل ،نظريات السياق بين القدماء و المحدثين ،دراسة لغوية نحوية دلالية 2007 دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر ص33

² عبد الهادي بن ظافر الشهري ،استراتيجيات الخطاب ،مقارنة لغوية تداولية ،دار الكتاب الجديد ،2004 ص42

³ فراسواز أرمينغو ،المقارنة التداولية ،ترجمة سعيد علوش ،المؤسسة الحديثة للنشر و التوزيع ،الرباط 1987 ص11

ت. الإنتاج:

ارتبط إنتاج النص في النظريات اللسانية التي اهتمت بتحليل النصوص أو بتحليل الخطاب "بمفهوم الملكة النصية و مفهوم التشكيل النصي و مفهوم الذاكرة النصية، وهي مفاهيم مشتركة بين النص و الخطاب مع شيء من الاختلاف في خصوصية الاستعمال، ولكنها أساسية في دراسة الإنتاج، و تتحدد الملكة النصية بالقدرة الإبداعية التي يتمتع بها الكاتب أو منتج النص وهي تتجلى في التشكيل النصي أي في الأسلوب وخصوصية البناء النصي و الإبداع الجمالي، وتختلف الملكة النصية من كاتب إلى آخر حسب سعة تكوينه و ثراء مشاربه العلمية الثقافية و يتجلى هذا الأمر في الذاكرة النصية التي تعتمد على ما تلقاه المنتج من نصوص أخرى توجه مساره الفكري وتبني اتجاهه الإيديولوجي وتساهم في ضبط مواقفه، وهي مسائل رئيسية في عملية الإنتاج والتأويل وتحديد الدلالات و المقاصد التي ينتج من أجلها النص"¹.

فالنصية هي "طرق مستحضر لتكوين نحوي نصي، واستمرارية خطابية، وتأخذ النصية شكل تمثيلية سيميائية للخطاب"².

نستنتج مما يلي أن ارتباط النص مرتبطاً بالملكة النصية أو التشكيل النصي أو الذاكرة النصية يتمتع بها الكاتب أو منتج النص و تتجلى في الأسلوب و الإبداع الجمالي و هي المسائل الرئيسية في عملية الإنتاج.

ث. القصد: Intentionality

فهو "يرتبط بهيئة المنتج و الوقوف على هذا العنصر أمر شائك في الدرس اللغوي حيث يخفى المتحدث قصده في كثير من الحالات ولا مقول في استخلاصه إلا باعتماده على

¹ د. خليفة المساوي، المرجع السابق ص 191

² معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، عرض و تقديم و ترجمة سعيد علوش، دار الكتاب اللبناني، بيروت ص 214

المقام أو سياق الحال أو الظروف المحيطة بالمنتج، كما يمكن عن طريق التنعيم أن نتعرف الإقرار بنغمة أخرى و هكذا"¹.

"تتنوع دلالة الأفعال اللغوية عليه و تنوعها ليس محكوما بشكلها اللغوي، بل محكوما بقصد المرسل بالدرجة الأولى، من خلال الملائمة بين الشكل اللغوي المناسب وبين العناصر السياقية، و لا يمكن أن يكون المعنى الحرفي للغة وهو بمعنى الخطاب الوحيد، وهذا أحد دواعي توسّع الدراسات التداولية، فلم تقف عند حدود المعنى الحرفي للخطاب أو عند إنجاز الفعل بشكله اللغوي المباشر، كما ورد عند (أوستين) و (سيرل) في جانب من نظريتهما، بل اهتمت الدراسة بالمعنى التداولي و كيفية التعبير عنه بالفعل اللغوي غير المباشر.

وهذا ما يمثل إحدى (إستراتيجيات) الخطاب لتعبير المرسل عن قصده"².

نستنتج مما يلي أن مسألة القصد نسبية باعتبارها تقوم على قدرات القارئ اللسانية و الثقافية و المعرفية و لذلك تختلف و تتعدد القراءات وذلك حسب ما يخفيه المتحدث وبالتالي تختلف المقاصد، وهذا ما يبين تعدد القراءات حسب اختلاف المقاصد.

لقد قدم التراث اللغوي العربي و خاصة البلاغي بعض الإسهامات لا تقل أهمية عن ما قدمه الغربيون في نصهم إلا أن التسمية كانت غائبة.

تأثرت اللسانيات النصية العربية بالمدارس الغربية وهذا ما أدى إلى اختلاف في التسمية من لسانيات النص و لسانيات الخطاب، ونحو النص.... إلخ، و هذا ما أدى إلى أزمة في المصطلح النصي العربي.

¹ د. عبد النعيم خليل، نظرية السياق، المرجع السابق ص346

² عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد، بيروت لبنان، ط1، 2004، ص78

من خلال لسانيات النص في الدرس الغربي الحديث نستنتج أن الدراسات اللسانية بفهم الخطاب، النص و تفسيره تجاوزت حدود الجملة لتبحث عن العلاقات الرابطة بين الجمل على مستوى النصوص و ربطها بالموقف الاجتماعي.

هذا التجاوز جعل لسانيات النص في الدراسات الغربية تعتمد على تداخل الاختصاصات وتعددتها، ومعنى ذلك أنه لا يتحدّد بدراسة معاني الجمل و إنما تجاوزتها إلى المعنى الكلي و العميق. بعد تطور لسانيات النص حاولت الكشف عن عالم النص أي تركز على النص كبنية كلية لا على الجملة كبنية فرعية.

استطاعت اللسانيات أن تدرس الجمل أو القضايا دراسة علمية و منطقية دقيقة و اعتبر واضعو نحو النص الملفوظ منطقاً أساسياً لدراسة البنى الكبرى للنص.

إن للسياق أهمية في الدراسات الفلسفية التحليلية التي اهتمت بفلسفة اللغة و تحليل الخطاب على وجه الخصوص.

من خلال ما تطرقت إليه في موضوعي الموسوم بـ "المصطلح اللساني النصي بين اللسانيات الغربية و اللسانيات العربية" استنتجت أهم النتائج الواضحة في النقاط التالية:

- ❖ إن مفهوم المصطلح يشكل حيزا كبيرا في كل العلوم و المعارف.
- ❖ نستنتج أن نشأة المصطلحات مع نشأة الإنسان إلا أنها لم يصطلح عليها بالمصطلح الذي نعرفه الآن.
- ❖ إن المصطلح اللساني يواجه صعوبة كبيرة على المستوى العالم العربي، و يعد من القضايا العالقة في أذهان اللسانيين المترجمين.
- ❖ واجه القارئ العربي صعوبة أكبر حيث يجد نفسه حائرا بين المفهوم و التسمية.
- ❖ من بين المصطلحات المتداولة نستنتج أن المصطلح اللساني النصي يُعرّف بأنه نسيج الكلمات التي تشكل وحدة كبرى و شاملة.
- ❖ يشكل النص و الخطاب مفهوما واحدا و هذا ما اعتبره الدارسين العرب و الدراسات الغربية.
- ❖ تجاوزت الدراسات اللسانيات معاني الجمل إلى المعنى الكلي و العميق.
- ❖ تطورت لسانيات النص إلى التركيز على النص كبنية كلية لا على الجملة كبنية فرعية.
- ❖ لقد اعتبر السياق ذات أهمية في الدراسات الفلسفية التحليلية التي اهتمت بفلسفة اللغة و تحليل الخطاب على وجه الخصوص.
- ❖ قدم التراث اللغوي و خاصة البلاغي بعض الإسهامات لا تقل أهمية عن ما قدمه الغربيون، إلا أن التسمية كانت غائبة.
- ❖ تأثرت اللسانيات النصية العربية بالمدارس الغربية و هذا ما أدى إلى اختلاف في التسمية من لسانيات النص، لسانيات الخطاب... إلخ
- ❖ لقد واجه المصطلح اللساني النصي العربي تعدد في التسمية و هذه ما أدى إلى أزمة في المصطلح اللساني النصي.

قائمة المصادر و المراجع

أ. المعاجم:

1. ابن فارس ،معجم مقاييس اللغة وضحه إبراهيم شمس الدين ،المجلد 02 ،دار الكتب العلمية ،لبنان ،ط1 ،1999
2. ابن منظور ،لسان العرب ،مادة خطب ،دار المعارف ،القاهرة ،ج 14
3. ابن منظور ،لسان العرب ،مادة صلح ،بيروت لبنان ،ط 1988
4. عبد السلام المسدي ،قاموس اللسانيات ،الدار العربية ،الكتاب تونس
5. عبد الله البستاني ،معجم وسيط اللغة العربية ،مكتبة ناشرون ،ط جديدة ،1990
6. معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ،عرض و تقديم و ترجمة سعيد علوش ،دار المكتب اللبناني ،بيروت ط1 ،1405هـ
7. معجم المصطلحات التربوية و النفسية ،د. حسن شحاتة ،د. زينب النجار ،دار المعارية اللبنانية ،ط 1424 هـ ،2003

ب. المصادر و المراجع

1. أيوسف مقران ،المصطلح اللساني المترجم ،مدخل نظري إلى المصطلحات ، دار و مؤسسة رسلان للطباعة و النشر و التوزيع ،2007
2. إبراهيم خليل ،الأسلوبية و نظرية النص ،دراسة و بحوث ،نقد المؤسسة العربية للدراسات و النسر ،1997
3. أحمد عفيفي ،نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي ،مكتبة الزهراء ،2001
4. الأستاذ د.سمير شريف ،اللسانيات ،المجال و الوظيفة و المنهج ،عالم المكتبة الحديث للنشر و التوزيع
5. أيوب الباقلاني ،إعجازات القرآن الكريم ،تحقيق السيد أحمد صقر ،دار المعارف ،القاهرة ،ط3 ،1991
6. بحيري ،علم لغة النص

7. الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان و التبیین، تح: المحامي فوزي عطوي، دار مصعب بيروت لبنان، 1968
8. جوليا كريستيفا، علم النص، ترجمة فريد الزاهي، الدار البيضاء للنشر، ط1، 1991
9. خالد اليعبودي، المصطلحية و واقع العمل المصطلحي، دار ما بعد الحداثة، 2004
10. خليفة المساوي، المصطلح اللساني و تأسيس المفهوم، زيقة المامونية، الرباط، ط1، 2013
11. خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصة، الجزائر، 2000
12. د.محمد عمارة، النص الاسلامي بين الاجتهاد و الجهود التاريخية، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان، 1998
13. الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق مزيد نعيم شوقي العمري، مكتبة ناشرون، لبنان، 1998
14. الشريف علي بن محمد الجرجاني، التعريفات، المطبعة الخيرية، المنشأة بجمالية مصر، ط1، 1306هـ
15. عبد الجليل غزالة، نحو النص بين النظرية و التطبيق، المغرب، 1986
16. عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر و التوزيع، الجزائر، 2012
17. عبد السلام بن عبد العالي، بين بين، الدار البيضاء، ط1، 1996
18. عبد القادر شرشار، تحليل الخطاب الأدبي، منشورات إتحاد الكتاب، دمشق
19. عبد المجيد زراقت، النص الأدبي و معرفته، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت، 2008
20. عبد الملك مرتاض، نظرية النص الأدبي، دار هومة للنشر و التوزيع، ط 2007

21. عبد النعيم خليل ،نظريات السياق بين القدماء و المحدثين ،دراسة لغوية نحوية دلالية 2007 دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر
22. عبد الهادي بن ظافر الشهري ،استراتيجيات الخطاب ،مقارنة لغوية تداولية ،دار الكتاب الجديد ،2004
23. عبد الهادي بن ظافر الشهري ،استراتيجيات الخطاب ،مقارنة لغوية تداولية ،دار الكتاب الجديد ،بيروت لبنان ،ط1 ،2004
24. علي القاسمي ،النظرية العامة لوضع المصطلحات و توحيدها و توثيقها ،مجلس اللسان العربي ،ط1،1980
25. علي القاسمي ،علم المصطلح ،أسسه النظرية و تطبيقاته العملية ،بيروت ،مكتبة لبنان للنشر ،2008
26. عمار ساسي ،المصطلح في اللسان العربي من آلية الفهم إلى أداة الصناعة ،ط1 ،الأردن ،عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع ،2009
27. فراسواز أرمينغو ،المقارنة التداولية ،ترجمة سعيد علوش ،المؤسسة الحديثة للنشر و التوزيع ،الرباط 1987
28. فنديك ،النص بنى و وظائف ،مدخل أولي إلى علم النص ،ترجمة منذر عياش ،المركز العربي الثقافي ،بيروت
29. ماريا تيريزا اكابري ،المصطلحية النظرية و المنهجية و التطبيقات ،ترجمة محمد أمطوش ،ط1 ،2012
30. محمد الشاوش ،أصول تحليل الخطاب في النظرية العربية النحوية ،(تأسيس نحو النص) سلسلة اللسانيات المجلد 14 ،المؤسسة العربية للتوزيع ،بيروت ،ط1،2000
31. محمد الصغير بناني ،النظريات اللسانيات و البلاغية و الأدبية عند الجاحظ من خلال البيان و التبيين ،ط 1994 بن عكنون الجزائر

- 32 محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ط 1، 1991،
بيروت، الحمراء
- 33 محمد خليل الخاليلة، المصطلح البلاغي في معاهد التنصيص على شواهد
التلخيص، لعبد الرحيم العباسي، ط1 2006
- 34 محمد علي الزركان، الجهود اللغوية في المصطلح العلمي الحديث، منشورات
اتحاد كتاب العرب، 1998
- 35 محمود عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، دار النشر للجامعات
، القاهرة، ط2
- 36 محمود عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، دار النشر للجامعات
، القاهرة، ط2
- 37 ممدوح محمد خسارة، علم المصطلح و طرائق وضع المصطلحات في
العربية، دار الفكر دمشق، ط2، 2013
- 38 منذر عياش، الأسلوبية و تحليل الخطاب، ط 1، مركز الإنماء الحضاري
، 2002،
- 39 منذر عياش، الأسلوبية و تحليل الخطاب، ط 1، مركز الإنماء الحضاري
، 2002،
- 40 ميشال فوكو، حفريات المعرفة، ترجمة سالم ياقوت، المركز الثقافي العربي
، الدار البيضاء، ط1، 1986
- 41 ناصر حامد أبو زيد، مفهوم النص دراسة في علوم القرآن، المركز الثقافي
العربي للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، ط3، 1996
- 42 نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص و تحليل الخطاب
، عالم المكتبة الحديثة للنشر و التوزيع، ط1، 2009

43. نور الدين الفلاح ،في مفهوم النص ،منشورات المعهد القومي لعلوم التربية ،تونس ،1990
44. هشام خالدي ،المصطلح الصوتي في اللسان العربي الحديث ،دار الكتب العلمية ،لبنان ،2012
45. وائل بركات ،مفاهيم في بنية النص ،دار معهد للطباعة و النشر و التوزيع 1996
46. يوسف حسين بكار ،بناء القصيدة في النقد العربي القديم في ضوء النقد الحديث ،دار الأندلس للطباعة و النشر و التوزيع ،ط 2 ، 1983

الفهرس

- ❖ البسمة
- ❖ دعاء
- ❖ إهداء
- ❖ مقدمة أ.ب.ت

❖ الفصل الأول: المصطلح اللساني النصي

❖ المبحث الأول: مفاهيم المصطلح

- ❖ تعريف المصطلح لغة و اصطلاحا..... ص 05
- ❖ تعريف علم المصطلح ص 07
- ❖ نشأة المصطلح ص 08
- ❖ أهمية المصطلحات ص 10
- ❖ مفهوم المصطلح اللساني ص 10
- ❖ المبحث الثاني: النص و الخطاب
- ❖ تعريف النص: لغة و اصطلاحا ص 12
- ❖ الخطاب لغة و اصطلاحا ص 15
- ❖ علاقة النص بالخطاب ص 16

❖ الفصل الثاني: لسانيات النص بين اللسانيات الغربية و العربية

❖ المبحث الأول: لسانيات النص

- ❖ مدى مساهمة التراث اللغوي العربي في لسانيات النص ص 19
- ❖ مساهمة اللسانيات العربية الحديثة في لسانيات النص ص 22
- ❖ أهداف لسانيات النص ص 24

المبحث الثاني: المصطلحات عند العرب و الغرب

- أزمة المصطلح اللساني النصي العربي ص 25
- المصطلحات النصية ص 25

تطبيق مصطلحات عند العرب و عند الغرب ص 26

لسانيات النص في الدرس اللساني الغربي الحديث المقاربات و التطبيقات ص 27

خاتمة ص 40

قائمة المصادر و المراجع ص 43

الفهرس ص

